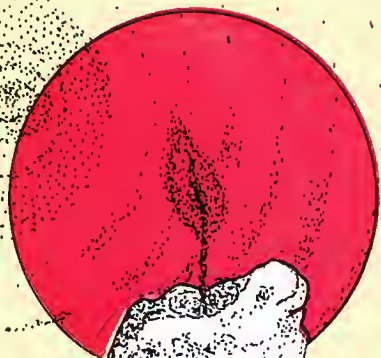




۱۱۱

بَيْنَ عَوَامِلِ التَّقَدُّمِ وَأَسْبَابِ الْاِنْخِطَاطِ

الاول



هادي امريسي

دار المعارف



الامة بين عوامل التآزم

هادي المدرسي

الآلة

بين عوامل التقدم
 وأسباب الانحطاط

دار المعارف للطباعة
بمكة - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم
ولا الضالين

منذ أكثر من نصف قرن ، ونحن نبحث عن وجودنا
الضائع ، في هذا العصر الميكانيكي الموهوس !

كنا تحت الاحتلال ٠٠ فقلنا ان هذا الوحش الذي
ينبسط على صدرنا ، هو الذي سرق منا وجودنا ، واننا اذا
تخلصنا منه فسرعان ما نسترد ما ضيعناه ٠٠

فكافحنا ، وقاقلنا ، وخضنا أعنف الصراعات الدموية ،
وقدمنا الوان الضحايا ، حتى خرجنا من تحت الاحتلال ٠٠

ولكننا وسط أهزيج الفرح ورقصات الدبكة في حفلات
الاستقلال ، كلها التفتنا يمينا ويسرة لم نجد اثرا لوجودنا
الذي ضيعناه ٠٠

كيف حكم علينا بالضياح ، والنفي ، والتشريد ؟

وكيف سرنا الضائع الذي لا يهتدي ، والشرع السذي
لا يريد الوصول ؟

من نحن ؟

كيف نحن ؟

اين نحن ؟

لمن نعمل ؟

لماذا نعمل ؟

اسئلة تلح على ضمائرنا منذ نصف قرن او يزيد ونحن
نلهث وراء الجواب : نقولبنا بالف قالب ، وصعدنا الف قل
ونزلنا الف منحدر . ولكن لم نحصل على الجواب ..

بعضنا اتجه ، تحت مطارق الجوع ، والضياع، والرغبة
في الخلاص ، نحو اليسار ، فامن ، بشكل اعمى ، بكل
شعاراته ، ومبادئه ، وصار يساريا مكعبا مسدسا ، متعصبا
اكثر من كل اقطاب اليسار في العالم ..

ولكن بلا جدوى !..

وبعضنا الاخر اتجه ، افسس الاسباب ، نحو اليمين ،
فلمن بالغرب : شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وركع امام منجزاته
وسجد امام اغراءاته ، وتمرغ في التراب امام لذاته ..

ولكن بلا جدوى !..

اليسار •• اليمين •• اليمين •• اليسار •

حلقات مفرغة ، تدور فيها شعوبنا ، ودولنا اليمينيون
صاروا يساريين ، واليساريون صاروا يمينيين ••

وتغيرت معادلات • وبقيت الاسئلة هي ذاتها لم تراوح
ضماننا :

من نحن ؟

كيف نحن ؟

اين نحن ؟

لمن نعمل ؟

لماذا نعمل ؟

بعضنا تعب من البحث ، فالقى حملته على الارض
واستراح ••

وبعضنا كفر بكل شيء ، بامته ومبادئه وأخوته •
وهاجر الى الدول الاخرى (١) •

(١) يقول احصاء شبه رسمي ، انه هاجر الى اوروبا
واميركا ، خلال السنوات العشر الاخيرة فقط ١٧٠ - الف
دماغ مفكر من العيار الثقيل !

ولولا وجود اسرائيل لاغلق هذا البحث الى الابد .

ان اسرائيل هي « مرآة » مساوئنا . وهي شارة اذانة

لقد جاءت اسرائيل ، في صورة ضيف ، ثم تحول
الضيف الى سيف ، ثم تحول السيف الى مطرقة ، ثم الى
مخدة ، ثم الى مسمار ، ثم الى منشار ، ثم الى حبل للغسيل
نشرنا عليه كل فضائحنا ، وماسينا ، وسقوطنا ، وضعفنا ،
وجبننا ، وعجزنا ، وظلمنا ، وظلمائنا ، وكفرنا ، والحادنا .

فاذا بامة العرب ، مائة وعشرون مليون عربي ، و ٢٢ =
دولة ذات سيادة ، رغم ثرواتهم ، وعدالة قضيتهم ، اعجز
من ان يمنعوا اقامة مستعمرات في اراضيهم !

واذا بامة الاسلام « شر » امة اخرجت للناس ، فامر
بالمنكر ، وتلعن المعروف !

اي منكر بقي لم نرتكبه ، سواء على مستوى الافراد ،
ام الجماعات ؟

واي معروف بقي لم نقم باغتياله على رؤوس الاشهاد
لماذا السقوط ؟ لماذا الانهيار ؟

★ ★ ★

ان للتقدم عوامل ..

وان للانهيـار اسبابا ..

وان للضياع موجبات ..

ولنا في تاريخنا نور يهدي الى جذور المشاكل ..
والاجابة على تلك الاسئلة ..

ولهذا كان هذا الكراس ..

٦ - ٦ - ١٩٧٧

هادي

١ — نبذل ... ولنا التحقير

يسافر العرب كل عام في الصيف الى ربوع اوروبا
للراحة والاستجمام ٠٠ وهناك يصرفون عشرات الملايين من
الدولارات على الأيجارات ومتطلبات التسلية واللهو ، ويحاول
الكثيرون منهم ان يظهروا بشكل « الاوروبيين » أنفسهم ،
سواء في نوعية الملابس التي يرتدونها ، أم في العادات
والثقائد ٠٠ حتى لا تكاد تميز هنالك بين العربي ولاجائزي
هي لندن مثلا الا من خلال « اللهجة » أو طريقة الاكل ، أو نشر
الغسيل على الحبال في الشرفات أو البصاق على الارض !

ورغم ان رحلة العرب خلال الصيف إلى اوروبا « تنفع »
أوروبا كثيرا ، وتدر عليها مبلغا لا بأس به من الدولارات
تنعش عندها الكثير من المرافق ٠٠

رغم ذلك ٠ فان العرب لا يجدون الترحيب المطلوب ٠
بل ويجدون في مقابل ذلك الكثير من الامانات ٠ وسوء

العاملة • وحملات الصحافة والتحرير - (١) •

يحدث هذا في وقت يعيش فيه العرب في عز المجد
الدينوي • النابع من ابار البترول ••

فالعرب الاثرياء يجدون الادانة من الغرب ••

(١) فمثلا : جريدة - « الصن » - البريطانية كتبت
تقول في عددها الصادر يوم الخميس ١٤ اغسطس ١٩٧٧ -
تحت عنوان - « العرب لا ينفقون في لندن فقط ولكنهم
يسرقون ايضا ! » •

« ان العرب بدأوا يلعبون دورا اخر في المجتمع وهو
دور السرقات التي استفحلت في الونة الاخيرة وتحولت
الى ظاهرة تستحق الدرس والتدقيق » •

ثم تحدثت الجريدة عن قضيتين بسيطتين سرق في
احدهما شاب عربي قميصا وفاكهة بمبلغ ٨ - جنيهات
وغرمته المحكمة ٤٠٠ - جنيه ، وسرقت في الثانية سيدة
عربية ثيابا بقيمة ٧٨ - جنيه ، وغرمتها المحكمة ١٠٠٠ -
جنية وتضخم القضية ، وتنكت على العرب ، وتهزأ بهم
جميعا ، رغم ان حوادث السرقات في بريطانيا تتجاوز
الالف سرقة اسبوعيا •• ورغم ان عدد المصطافين العرب
في صيف - ١٩٧٧ - يتجاوز الثمانمئة الف سائح عربي في
بريطانيا وحسب التقديرات فان المبلغ الذي صرفوه هو ٨٥٠
- مليون جنية استرليني !

بينما أبائهم • هاجروا الى أوروبا ، عبر اسبانيا ، و
« صيفوا » - بالتشديد - في ربوعها الجميلة قبل الف عام
وكانوا فقراء • لا يملكون غير بعض الجبال ومقداراً من
الكتب • ومع ذلك فقد وجدوا الاحترام • بل وأصبحوا
في تلك البلاد لفترة طويلة ••

فماذا كان عندهم في ذلك الوقت ؟

وماذا يفقدون الان ؟

والجواب :

لقد حمل العرب وأقصدكل مسلم امن بالقران،فاصبحت
اللغة العربية لغة عقيدته ومبديه - الى تلك البلاد : الاسلام ،
ومعه مبادئ الخير • والتعاون • والثقة ، والعطاء ، والكرم
والصدق ، والاخلاص ، والفهم ، والاخلاق •

فاستقبلهم الناس هناك بفطرتهم الاولى التي تعشق
عادة هذه المبادئ !

اما الان : فان العرب يحملون الى اوربوا « المال »
فقط ومعه الشهوات ، والرغبات والبحث عن الملذات ، أو
قضايا التجارة ومبادئ المصلحة والاثرة وما شابه ذلك ••
ان العرب كانوا يتواجدون عند بيوت الفقراء ، وفي

سوح الجهاد ضد الجهل ، والخرافة ، والظلم ، والاستعباد ،

واثارهم شاهدة عليهم ..

هكذا كانوا ..

أما اليوم ، فانهم يتواجدون أين ؟

لقد كتب مراسل احدى الصحف عن العرب في لندن
في هذا الصيف ١٩٧٧ قائلا :

نهارا في « أكسفورد ستريت » او « ريجينت ستريت »
او « ناپتسبردج » او « كينغروود » يشترون بعض اسواقها
ولا يفصلون .

وليليا في « البيكاديللي » و « البارك لاين » و « الكيزنون
ستريت » والد « بيركلي سكوير » يفتالون نور عيونهم ولا
يسألون .

وبن الليل والنهار حكايات طويلة وقصص نادرة
مفروشة برمل اصفر وعقال ابيض ودينار يشع اجلالا وهيبة .

لم تبق زاوية واحدة من زوايا وازقة لندن الا ومر عليها
العرب .

نوادي القمار غيرت في الوانها واستقبلتهم كما لم
يستقبلهم احد من قبل ، وفتحت لهم مجالات واسعة لتدور
كرة « الروليت » غير عادة الدوران ، وتقلب اوراق « البلاك
جاك » غير عادة ما تقلب ، وفتحت تسعة « البانكو بانكو »
على بساط من ذهب .

المهم ان يدفعوا !

هذا لسان حال الجميع ، وهذا الوحيد القادر على
تركيز المتغيرات الجديدة :

حمامات « السونا والمساج » صارت ادفا !

اغلام الحب المستعار صارت اقوى !

صغار « الديسكوهات » صاروا أكثر !

شقرات « التوتلس » هبطن الى الادراك !

ومواقف الليل في « البارك لاين » صارت تضم في

ليالي الجهاد صفوف ناس طويلة ذكرت باضراب المضارب

والسعي القاتل الى لقمة خبز تواجه الموت .

واحد اختصر كل هذه ، وتجاوز عمليات التفكير

والاسترسال والرفع والبتن والخطف وابتكر اسلوب عمل

جديد يكفل لـكان « الشابليز » الذي يديره النجاح المطلوب •

على عتبة الدرج النازل الى تحت موظف عربي ينوب
عنه بالقول :

« سيدي ، في المكان شقروا وفتيات جميلات وانت حر
في اختيار اي واحدة منهن لتذهب معك الى اي مكان اردت ،
ويكون من الافضل لو تشرب كأس شمبانيا عندنا قبل الرحيل،

هكذا فقط ؟

— نعم هكذا فقط ! ٠٠٠

هكذا اصبح العرب ٠٠ فهم اذن تغيروا ٠٠ في الوقت
الذي تغيرت فيه فطرة الناس هناك ايضا !

فلا العرب يملكون النور الذي كانوا يحملونه الى
اوروپا ٠٠ ولا الاوروبيون يملكون تلك الفطرة السليمة ٠٠
التي كانت عندهم سابقا ٠٠

★ ★ ★

٢ - العرب يحكمون سويسرا

كلنا سمع عن اسبانيا ٠٠ وعن تاريخنا فيها ٠٠

ولكن من منا سمع عن تاريخنا في سويسرا ٠٠؟

ان عشرات المئات من العرب يفدون سفويا الى سويسرا
ليتمتعوا بزيارتها حيث حياها الله بمناظر خلابة ، ولكن
قلما تخطر ببالهم حقيقة تاريخية ، وهي ان اسلافهم المسلمين
فتحوا هذه البلاد قبل اكثر من الف عام ، وحكموها زماء
ثلثي قرن ؟

فقد حرر المسلمون في عام ٩٢١ - جبل « سان بونارد »
الكبير - وهو جبل شاهق على ارتفاع ٢٣٧٣ مترا عن
سطح البحر وعندما سمع « الكونت هوج » بوجود المسلمين
هناك دعاهم الى بلاده من أجل مقاومة الغزاة ، ومن هناك
واصل المسلمون زحفهم وحرروا مقاطعة « الجزيريون » وهي
اكبر المقاطعات الفرنسية ومنها واصلوا الزحف حيث امتلكوا

جبل « السميلون » الشهير الذي يفصل بين سويسرا وإيطاليا،
ويبلغ ارتفاعه ٢٠٠٩ امتار فوق سطح البحر • ولا يزال
اسم احدى جهاته هو « الغامي » وهو على ما يبدو - تحريف
لللمة العربية « الجباية » حيث كانت مركزا لتحصيل
المكوس من المسافرين المجتازين لمر هذا الجبل •

ووصل المسلمون الى شواطئ بحيرة « لي مان » التي
تقع عليها مدينة « جنيف » لكنهم لم يقيموا في جنيف وانما
نزلوا في قرية اسمها « سان جوليان » بفرنسا على الحدود
بونرنساوجنيف، كما اقاموا على جبل صغير شهير على الحدود
ايضا يطل على جنيف واسمه جبل « الساكيف » ومن بين
صخوره ضخرة اسمها « حجر الشرقيين » لان المسلمين
استعملوها كنقطة مراقبة !

ولا تزال في جنيف وبازل عائلات تسمى « سارا زن »
او « سرايين » اي « الشرقيين » حيث انهم من سلالات
المسلمين •

فماذا حملوا المسلمون الى هذه البلاد ؟

لقد حملوا اليهم العلم ، والصناعة ، وعادات الاسلام
الخيرة ، ومبادئ التعاون ، والصدق ، والامانة ، والاخلاق
الكريئة •

م. شرعوا هنالك يعملون في فلاة الارض والتهجرة

والحرف اليدوية، وادخلوا اليها نظام «محاكم المياه» التي كانوا قد ادخلوها من قبل في الاندلس ، فشرعوا احكاما فرعية لتوزيع مياه الري بالعدل والقضاء بالحق بين المتنازعين عليها من المزارعين .

هذا ٠٠ وقد حكم المسلمون سويسرا زهاء ثلاثين عاما قبل ان يرحلوا عنها في عام ٩٨٠ -



ترى : اي حلم دغدغ المسلمين الاولين فحكمهم السى
السفر من الجزيرة العربية الى ربوع اوروبا ؟

وما هي العوامل الحقيقية وراء تلك الروح المقدامة ؟

ان ذلك العربي الذي لم يكن يتجاوز في طموحه جدران
العشيش الذي تركه له ابيه وأجداده في مكة ، او يثرب او
نجران ، وكان ينام الليل وهو يخاف ان يتخطفه الناس من
حوله ، كما يخاف صغار العصافير من الباز والعقاب ، كيف
تحول الى حامل بريق العدل والحرية ، وبدأ يتجول في بلاد
الله الواسعة يزرع في الناس حب العدالة والعمل ، ومقاومة
الظلم ، فاسقط في طريقه كل « الاصنام » التي كانت هنا
وهناك - سواء الاصنام الحجرية والخرافات ، أم اصنام
السلطين والطفاة ، أم اصنام المستغلين - ؟؟ وأي سر توصل

اليه حتى أصبح له طموح يتجاوز الدنيا بما فيها ، وفرض
احترامه على الناس في كل ارض ، رغم انه لم يكن يحمل
معه غير قلب مؤمن وكتاب فيه آيات محكمات ؟

في ذلك اليوم كان المسلمون فقراء - بمقاييس الدينار
والدرهم - ولكهم كسائر اغنياء - بمقاييس الاخلاق
والانسانية - فعشقتهم الناس • وطلبوهم • وتمنوا لهم طيب
الاقامة عندهم •

اما الان فهم اغنياء - بمقاييس الدينار والدرهم -
ولكنهم فقراء - بمقاييس الالتزام الصادق بالحق والعدل -
ولذلك فان الناس يحترمون « دينارهم » ودرهمهم « فقط •

★ ★ ★

٣ - كيف حققنا الوثبة؟

والسؤال الآن هو :

كيف حقق اجدادنا تلك الوثبة العملاقة ، والتغيير العريض في حياتهم ، وما هي الاسباب الحقيقية ؟

بما ان اي تغيير « خارجي » لا يمكن ان يحدث من دون ان يحدث تغيير « نفسي » في القائمين به « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » فان علينا ان نبحث عن التغييرات النفسية داخل بنية اولئك الرجال الذين أصبحوا بناة حضارات ، وحملة هداية ...

وهذه التغييرات هي كالتالي :

واحد - تغيير في الفهم ..

لا شك ان معرفة الانسان ومقدار وقية وفهمه ، تسهم في طريقة حياته . واهدافه وتطلعاته .. فالذي لا يعرف

الا حدود قريته لن تكون له تطلعات ، ومن ثم لن تكون له أهداف عالية أما الذي يفهم الحياة ، وينظر اليها بمنظار كوني ، ويفهم التاريخ وينظر اليه نظرة بعيدة ، فان تطلعاته ستكون بحجم فهمه هذا .

ان العرب كانوا من النوح الاول حينما هبطت عليهم رسالة الله ودفعتهم الى معرفة الكون . وفهم التاريخ ، ومن خلال طرح القران لقضايا كبيرة مثل : قضية الارض . وكيف بدأ خلقها . وقضية الانسان . وما يتنازعه . وقضية التاريخ وصراعاته في غابر الزمن فتح عيونهم .

من هنا فان الاسلام فتح افاقا واسعة اسامهم فاصبح الرجل ، الذي لم تكن دائرة تفكيره تتعدى حدود بلده وتجارته - على اكثر التقادير - يفكر في الكون ، في الانسان في الناس ، في عوامل السعادة ، في اسباب الشقاء ، في التاريخ ، في الحرب ، في السلم ، في الايمان ، في المسؤولية واذا نظرنا الى اسماء السور في القران فسنجد انها تتحدث عن :

التاريخ مثل : « ال عمران » و « يونس » و « هود » و « يوسف » و « ابراهيم » و « الكهف » و « مريم » و « الانبياء » و « القصص » و « الروم » و « لقمان » و « سبا » و « نوح » .

مظاهر الطبيعة • مثل «الرعد» و «النور» و «الدخان»
و «النجم» و «الحديد» و «التكوين» و «الانفطار» و «البروج»
و «الفجر» و «الشمس» و «والليل» و «الضحى» و «اليتين»
و «الزلزلة» و «العصر» و «الفيل» و «والجن» و «الانسان»
و «البقرة» و «العنكبوت» و «القمر» و «الدخان» •

الاخلاق • مثل : «التوبة» و «المتحنة» و «المجادلة»
و «المطففين» و «الهمزة» و «الماعون» و «الكافرون» و
«الاخلاص» و «عبس» •



الاقتصاد • مثل : سورة «الانفال» و «الزكاة» مرة •
« المائدة » و « الانعام » اصناف وقضايا الناس مثل :
« النساء » و « الاحزاب » و « المؤمنون » و « الصف »
و « المنافقون » و « الشورى » و « الفتح » و « الطلاق »
و « التحريم » و « البلد » و « التكاثر » و « النصر »
و « الناس » •

قضايا الاخرة • مثل « الاعراف » و « الجاثية »
و « الواقعة » و « الحشر » و « التغابن » و « الحاقة »
و « القيامة » و « النبأ » و « الغاشية » و « القارعة »
و « النازعات » و « القدر » •

العبادات • مثل « الحج » و « السجدة » •

• وواضح ان اسم السورة • مثابة العنوان لما فيها •
 • وهكذا نجد ان افاقا جديدة انفتحت امام الناس بالقران •
 • واصبحت دائرة تفكيرهم اوسع من الدنيا كلها • حيث اتسعت
 لتشمل الشمس ، والقمر ، والليل ، والفجر ، وتتعدى ذلك
 الى المستقبل والاخرة •• مروراً بكل ما يهتم الانسان •



اثنتان تغيير في الشعور والسلوك ••

فالذي كان لا يهتم من أمر الدنيا وما فيها • شيء سوى
 ما يرتبط بطنه وفرجه ، أصبح بالاسلام • يشعر بالمسئولية
 عن كل الناس « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » بل بدأ
 ليشعر بالمسئولية حتى عن الحيوانات والاراضي • يقول
 الامام علي «ع» واعلموا انكم مسؤولون حتى عن بفاع
 الارض وبهائمها » - نهج البلاغة - •

وهذا الشعور بالمسئولية ، هو الذي كان يدفع المسلمين
 الاولين الى تحمل الصعاب من أجل مظلوم في اخر الدنيا •
 او محروم في كوخ منسي في الصحراء ••

كان منطقتهم منطق القران الذي يعتبر الاجيال خلفاء
 في الارض • وهي تأتي الى الدنيا لكي تتحمل مسؤولياتها ثم
 تعد على ربها لتحصل على جزئها ، فمن تحمل مسئولية

افضد • وعانى من اجل اداء واجباته اكثر ، كان لدى الله
ايسر حسابا واكثر اجرا ••

اقلا يقول القران : «ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما
ظلموا وجانتهم رسلهم بالبينات ، وما كانوا ليؤمنوا كذلك
نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من
بعدهم لننظر كيف تعملون » - يؤذ ١٤ -

ويقول : « السم أحسب الناس ان يتركوا ، ان يقولوا
امنا ، وهم لا يفتنون ؟

« ولقد فتنا الذين من قبلهم • فليعلمن الله الذين
صدقوا ، وليعلمن الكاذبين • ام حسب الذين يعملون
السيئات ان يسبقونا ؟ ساء ما يحكمون ! » من كان يرجوا
لقاء الله فان اجل الله لات • وهو السميع العليم • ومن
جامد فائما يجاهد لنفسه • ان الله لغني عن العالمين • والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم
أحسن الذين كانوا يعملون • - العنكبوت ١ - ٧ -

وكانت المعادلة التي تحكم حياتهم هي : « انا مسؤول ،
اذن انا انسان » •

ولو ان الجميع كانوا يتقاعسون ، كان الواحد منهم
يمضي في تحمل مسؤولياته لا يلوي على شيء •

وكان شعارهم : « قل ان كان اباؤكم ، وابناؤكم ،
واخوانكم وازواجكم ، وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساکن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامرہ ،
والله لا يهدي القوم الفاسقين » - التوبة ٢٤ - ٠

ولقد طبق المسلمون هذه الاية الكريسة في حياتهم
فلم تمنعهم قراباتهم ، ولا اموالهم ولا مساكنهم من تحمل
مسؤولياتهم ، والجهاد في سبيل الله تعالى ٠

وهذه نماذج من ذلك :

كان مصعب بن عمير ، شابا جميلا ، ومحبويا ، ومن
عائلة ثرية من اشراف مكة ٠

ولم يكن في مكة كلها من ينافسه على ذلك كله ٠
ولذلك فان كل فتاة في مكة كانت تتمنى ان تصبح زوجة له ،
فلا يمر في حي من الاحياء الا وترمقه عيون النساء ،
ويستترعي منظره ساكنيها ٠٠

وجاء الاسلام !

والتف حول الرسول احرار مكة ، وبعض فقرائها ،
وتكون في دار الارقم بن الارقم أول مجتمع اسلامي ، حيث

كان رسول الله (ص) سيده ، ومؤسسه •

وسمع ابن « الدلال » و « الترف » عن النبي ، ورسالته
فجاء اليه ، واخذ يسمع منه (ص) اليات بينات ، ففكر فيها ،
ورأى فيها النور الذي كان يفتقده في حياة البذخ والترف •
فاسلم !

وترك - بعد ذلك - حياة البذخ والترف ، ليعيش كأي
فرد مسلم بعيدا عن فخفة الحياة ، مع الفقراء الذين كانوا
حول النبي (نص) يلبسون أخشن الملابس ، ويأكلون أجش
المأكول ، ويسكنون في أكثر البيوت تواضعا وحين أنضم اليهم
مصعب ، بدأ يعيش كما يعيش بقية المسلمين •

لماذا ؟

لان الاسلام يبدأ بالنفس قبل ان يبدأ بالآخرين • وهو
ضد كل ما هو مظهر من مظاهر الاثرة ، والترف ، والاسراف
والتبذير •

وايمان مصعب كان ايمانا صادقا ، فبدأ بنفسه ، وخلع
عنها اثار الشرك • ودخل في تأملات عميقة فسي الكون
والحياة •

وشعرت أمه بغيير كبير فسي نفسية ولدها • ولكنها

لم تستطع ان تكتشف السر حتى اذبحها احد المشركين بانه
رأى « مصعبا » وهو يدخل دار الارقم حيث كان النبي
هناك يلتقي بالمسلمين •

وبدأت عائلته تضغط عليه ، بل وعمدت أمه الى حبسه
ولكن هل يمكن للسجن ان يمنع عيذي المؤمنين من رؤية
التاريخ والمستقبل ؟

قاوم مصعب الضغوط •• وفر من سجن العائلة ، وكان
فيمن هاجر الى الحبشة ، وعاد منها الى مكة ، وهو نحيل
الجسم ، فقير المظهر ، عليه ثياب ممزقة ، فلما راه اصحاب
النبي نكسوا رؤوسهم ، حيث لم يكونوا يملكون شيئا يعطونه
له ••

لما رآه النبي رحب به ، وقال :

— « الحمد لله الذي يقلب الدنيا باهلها • لقد رأيت
مصعبا وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه منه ، ثم
أخرجه من ذلك النعيم الرغبة في الخير ، وحب الله ورسوله

وحيتما طلب منه النبي ان يذهب الى « يثرب » لكي
يحولها الى مدينة للرسول ، لم يقل « غيري » و « الآخرون »
و « أنا اصغر من ذلك » و « الا يوجد من هو أولى » بل تحمل

مسؤوليته ، وجاء الى هناك وأدخل الكثيرين في الاسلام ،
وجعل من « يثرب » : التي كانت مدينة الصمت والمرض
والاستسلام ، عاصمة الاسلام التي تضج بالنشاط والحركة .

وهاجر النبي الى المدينة ، ووقعت معركة بدر ، فوقف
مصعب في صفوف المسلمين يقاتل قتال الابطال ، وانهزمت
قريش ، ووقع أخوه أسيرا بيد أحد المسلمين ، فمر عليه
مصعب ، وقال لزمينه المسلم :

— شدد عليه ، فان امه في خير . .

فقال له أخوه :

— « أهذه وصيتك في أخيك ؟

فأجابه مصعب :

— « والله انه (وأشار الى زميله المسلم) أخي ، دونك !

ووقعت معركة احد . وانهزم المسلمون ، وكانت الراية
بيد مصعب ، فضربت يده اليمنى فقطعت فأخذ الراية بشماله
فضربت ايضا ، فضم الراية الى صدره فضربوه بالرمح ،
واردوه قتيلا . .

وحينما جاؤوا بجثته الى النبي قال وهو يخاطبها :

– « لقد رأيته بمكة ، وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن
لثة منك ، ثم أنت مشعث الرأس في بردة ؟ »

لأن المسلمين لم يجدوا ما يدفنون به مصعب إلا بردة
قصيرة كلما غطوا بها رأسه خرجت رجلاه وكلما غطوا
رجليه خرج رأسه ! ٠



ثالثة

تغيير في الاخلاق . فالاسلام أعتبر نفسه مسؤولا عن
الاخلاق والفضيلة ، والتقوى ، قبل ان يعتبر نفسه مسؤولا
عن الزراعة والصناعة والتجارة ..

فالاسلام هو دين « الايمان والعمل الصالح » اي انه
دين شامل لكل جوانب حياة الانسان .. فهو ليس مبدءا
سياسيا فقط لكي تهمة الجوانب السياسية من نشاطات
الانسان وحدها ، ولا هو مجموعة قواعد عبادية فحسب لكي
يعتني بالطقوس العبادية وحدها ..

ولكن « دين » كامل يعتني بكل صغيرة وكبيرة من حياة
الانسان ..

ولان الاسلام كذلك ، فقد اعتنى بأخلاق المسلمين ،
وعلاقتهم ، وزرع فيهم - بالاضافة الى الرؤية الكونية
الشعور بالمسؤولية - بذور الاخلاق الرفيعة ، والعبادات
الشريفة ..

فما هي الاخلاق ؟

الاخلاق هي : التواضع - الحلم - العدالة - الكرم -
العفو - الشكر - الوفاء - الصدق - الامانة - الاستقامة
الحياء - الامر بالمعروف - النهي عن المنكر - ، وما شابه
ذلك .

وكل هذه الصفات الكريمة ملازمة بشكل طبيعي للتقوى
التي هي لباب الاسلام .

يقول القرآن الكريم :

- وتزودوا فان خير الزاد التقوى « - البقرة ١٩٧ -
- « وان تعفوا اقرب للتقوى » - البقرة ٢٣٧ -
- « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان » - المائدة ٢ -
- « اعدلوا هو اقرب للتقوى » - المائدة ٨ -
- « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » -
الحج ٣ -

ويقول :

- « اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » -
البقرة ١٧٧ -

- « بلى من أوفى بعهدده واتقى فان الله يحب المتقين
ال عمران ٧٦ -

- فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين
التوبة ٤ -

- « فاصبر ان العاقبة للمتقين » - هود ٤٩ -

- « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في
الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » - القصص ٨٣ -

فاعتبر القرآن « العفو » و « التعاون » و « العدل » و
« تعظيم الشعائر » و « الصدق » و « الوفاء بالعهد » و
« الاستقامة » و « الصبر » من صفات المتقين ، كما ركز على
ان الجنة انما هي لكل من لا يجد التعالي في الأرض على
الناس ولا يمارس الفساد ٠٠

ولقد نجح الاسلام فعلا في تكوين مجتمع اسلامي
فاضل يعتمد على الاخلاق ٠٠ واليك امثلة على ذلك ٠

١ - كان المسلمون يعرفون بين الامم باخلاقهم الرفيعة
وعلاقتهم الانسانية مع الآخرين ٠٠

وكان الواحد منهم اذا احس انه قد ابتعد قليلا عن
الاخلاق الحميدة ، يسارع الى تهذيب نفسه ٠

هذا هو « محمد بن مسلم » رجل ثري ، وكبير ، ومن عائلة معروفة ، يشعر بانه يحتاج الى تركيز صفة المتواضع فيأتي الى الامام الباقر - خامس أئمة أهل البيت «ع» فينصحه الامام بان يقوم « بعمل » يعيد اليه هذه الصفة الحميدة . فيعود الى الكوفة ويشترى مقداراً من التمر ، وحصيرة ، وميزان ، ويجلس على باب احد المساجد ، ويبدأ ببيع التمر . فيأتيه بنو قومه ، ، ويطلبون منه ان يترك هذا الامر لانهم اعتبروه مشيناً له ، ولكن يرفض قائلاً :

- « ان الامام الباقر امرني بالتواضع ، ووالله لن أترك هذا الامر حتى أبيع كل هذا التمر !

٢ - في العدالة ، كان الواحد منهم يعمل بها ويأمر بها ويحاول تحقيقها .

هذه امرأة وأسمها سودة بنت عمارة الهمدانية تقول :
« لقد جئت أمير المؤمنين علياً (ع) في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا ، فصادفته قائماً يصلي ، فلما رأيته انفتل من صلاته ، ثم أقبل علي برفق ورأفة وتعطف وقال :

- « ألك حاجة » ؟

قلت :

- « نعم .. » واخبرته الخبر .

فبكى طويلا ، ثم رفع طرفه الى السماء وقال : -
اللهم انت شاهد علي وعليهم ، واني لم آمرهم بظلم خلقك «
ثم أخرج قطعة جلد فكتب فيها :

- « بسم الله الرحمن الرحيم ، قد جائتكم بينة من ربكم
فأوفوا الكيل والميزان ، ولا تبخسوا الناس اشيائهم ، ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها . ذلكم خير لكم ان كنتم
مؤمنين . فاذا قرأت كتابي هذا ، فاحتفظ بما في يدك من
عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام » .

ثم دفع الرقعة السي ، فجئت بالرقعة الى صاحبه ،
فانصرف عني معزولا !

٣ - في العفو ، والاعراض عن الجاهلين ، كان
المسلمون مضرب المثل ٠٠

هذا هو الامام الباقر ، كبير اهل البيت في زمانه ، يأتيه
رجل ويقول له ،

- « انت بقر » !

فيقول الامام في هدوء :

- « أنا باقر » ٠٠

يقول الرجل :

– « أنت ابن الطباخة » !

فيقول الامام :

– « تلك مهنتها » ..

يقول الرجل :

– انت ابن المرأة الزنجية البذيئة اللسان »

فيقول الامام :

– « ان كانت كما تقول غفر الله لها . وان لم تكن كما

تقول غفر الله لك » !

✱ ✱ ✱

جاء في التاريخ : ان الامام الصادق «ع» قال لبعض

تلاميذه :

– « أي شيء تعلمته مني ؟ »

فأجاب :

– « ثمان مسائل »

قال :

- « قصها علي لأعرفها » •

فقال :

- « الأولى - رأيت كل محبوب يفارق محبوبته عند الموت ، فصرفت همي الى من لا يفارقني وهو فؤد الخير •

« الثانية » رأيت قوماً يفتخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد ، فرأيت الفخر العظيم في قوله تعالى : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » فاجتهدت ان اكون عند الله كريماً •

« الثالثة » رأيت الناس في لهوهم ، وسمعت قوله تعالى : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هي المأوى » فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقررت على طاعة الله •

« الرابعة » رأيت كل من وجد شيئاً يكرم عنده ، اجتهد في حفظه ، وسمعت قوله تعالى :

« من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم » فاحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئاً يكرم عندي وجهته اليه ليكون ذخراً لي

وقت حاجتي اليه •

« الخامسة » رأيت حسد الناس بعضهم لبعض وسمعت قوله تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لنبخذ بعضهم بعضا سخريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون » فلما عرفت ان رحمة الله خير مما يجمعون ، ما حسدت احدا ولا تأسفت على ما فاتني لانه ليس من رزقي ، وما هو رزقي ما فاتني •

« السادسة » رأيت الناس يعاند بعضهم بعضا في دار الدنيا ، وسمعت قوله تعالى : « ان الشيطان لكم عدو » فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره •

« السابعة » رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » • ما أريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون « ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسكنت الى قوله ووعدته •

« الثامنة » رأيت قوما يتكلمون على ابدانهم وقوما على كثرة أموالهم ، وقوما على خلق أمثالهم ، وسمعت قوله تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه » « ان الله بالغ

أمره قد جعل الله لكل شيئاً قدراً ٠٠ فتوكلت على الله وزال
اتكالي عن غيره ٠٠

فقال له الامام الصادق : - احسنت والله ٠

وهكذا نجد ان السؤال كان هو : « ما الذي تعلمت »
بينما جاء الجواب : « مسائل اخلاقية » ٠٠

✱ ✱ ✱

هذه هي الاسباب التي كانت وراء تقدم المسلمين
ونجاحهم :

١ - الرؤية الكونية

٢ - الشعور بالمسؤولية ٠

٣ - تملك الصفات النبيلة والاخلاق الرفيعة ٠

★ ★ ★

ولكن ٠٠

هل لا زلنا نملك هذه الاسباب ؟

وان لم يكن الجواب ايجابيا فهل نحن ممن قال الله

عنهم : « فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات » ؟

او الذين قال عنهم : « فخلف من بعدهم خلف ، ورثوا الكتاب ، يأخذون عرض هذه الأدنى ، ويقولون : سيغفر لنا ، وان ياتيهم عرض مثله يأخذوه ! » الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ، وديسوا ما فيه ؟
والدار الآخرة خير للذين يتقون ، افلا تعقلون » ؟ - الاعراف
١٦٩ - ٠

★ ★ ★

الاسلام ..
هل يعود الحياة ؟

اجرت مجلة « المواقف » حوارا مع العلامة السيد
هادي المدرسي حول مختلف القضايا الحياتية .

ولقد قدم مزدوب المجلة ، للحوار بمقدمة قال فيها :

« الفكر الاسلامي اليوم وهو يعيش مرحلة بعثه من
جديد - بعد ان كلسته التحركات المقصودة ، ومن جبهات عدة
من اجل ان تتخضم على حساب حصره ضمن دفتات الكتب
وتكايا المكتبات - والسبب واضح ، ففي حياة - الفكر
الاسلامي - موتها ، وفي موته حياتها ..

وتأتي هذه الانبعاثة بعد مرحلة الوعي السليم من
جهة ، وبعد معايشة الاحداث الكبرى التي هزت ضمير الامة
واعادتها الى اضالتها .. فعادت الى الفكر تريد احياءه
وهي نلف حقائب العودة الى الاصاله كان لا بد ان يمددها
الله بطاقات عاملة مفكرة تكون الريادة .. ونتحمل
الامانة ..

ومن هذه الطاقات الكبرى التي تأتي على رأس الهرم
الفكري ، يأتي المفكر الاسلامي السيد هادي المدرسي ، الذي
أعطى فكره حتى الآن ما يقارب الخمس والثلاثين دراسة وهو
بعد في مرحلة الشباب وفي امسية سائدة يدور بيننا هذا
الحوار : «

وتعميما لدعائده اثرتنا نشرة في كراس • ومن الله
نستمد العون •

« الناشر »



الدين .. هل يقود الحياة ؟

● هل يستطيع الدين ان يقود المجتمعات البشرية الى ما فيه الخير والصلاح ؟

جواب :

- اننا نتصور ان الدين شيء خارج عن الحياة وبعد ذلك نتساءل : هل بإمكان هذا (الخارج) ان يقود المجتمعات او لا ؟ ولو درسنا الدين دراسة وافية وكما هو ، لا كما نحن نعتقد بالنسبة اليه ، لعرفنا ان الدين انما هو عبارة عن الطريقة الصحيحة لممارسة الحياة في جميع جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفردية ، وما سابه ذلك ، فالدين ليس شيئاً متطفلاً على الحياة ، بحيث نستطيع أن نفترض ان الحياة من غير الدين حياة سليمة ، وان الايديولوجيات الاخرى تستطيع ان تقود الحياة ثم نتساءل : هل الدين الذي هو منافس لبقية الايديولوجيات والنظريات يستطيع أن يقود الحياة او لا ؟ بينما الصحيح ان الدين لا يسيل له .. الدين لا منافس له ، وذلك لان الدين عبارة عن -

كتالوج الحياة - وضع هذا (الكتالوج) خالق الحياة ..

قاله سبحانه وتعالى خلق الحياة والانسان ثم امره ان يمارس الواجبات الاجتماعية والفردية في داخل الحياة ووضع له طريقة ممارسة هذه الحياة ، وطريقة الممارسة هذه هي الدين بما في الدين من فلسفة ومبادئ وقوانين وواجبات شخصية واجتماعية .

ونحن نجد من خلال التاريخ - وهو افضل معلم لمن اراد ان يكون افضل تلميذ - ان المجتمعات عندما كانت تقاد من قبل الدين كانت مجتمعات سليمة جدا ..

ان المظاهر الموجودة الان في الحياة قد تكون مظاهر جميلة ، ولكن هل الحياة التي نعيشها الان هي حياة ١٩٠٠! قد نجد في دولة من الدول مظاهر جميلة ، ولمن الانسانية .. البشرية .. الحياة ككل لا تكون في خير وسعادة ، لان المظاهر الموجودة في هذه الدولة انما هي على حساب انسانية الانسان ..

كمثال على ذلك .. عندما نذهب الى دولة اوروبية نجد مظاهر جميلة جدا .. الحضارة المادية جميلة في مظاهرها يتبجحها .. زينتها .. ولكن هذه الزينة تظهر بشكل قبيح جدا عندما يحكم الرجل الاوروبي منطقة خارجة ..

تد تجدد في بلدة أوروبية أن القانون هو الذي يسود . .
فتجد مثلا أنك لو أوقفت سيارتك في مكان ما وجاءت سيارة
واصطدمت بسيارتك وأنت غير موجود نجد السائق يخرج
من سيارته ويضع عبارة « متأسف لقد صدمت بسيارتك ،
ويمكنك الاتصال برقم كذا لكي ادفع اليك ما ترتب على
الصدمة » . . ولكننا نجد نفس هذا الرجل عندما يستعمر
منطقة ما ، يقتل الالاف ولا يهمله شيء . . وهذا يدل على أن
الحياة قد تقاد من قبل النظريات الاخرى ولكنها لا تكون حياة
الحياة ككل . . الانسانية ككل . . لا يمكن قيادتها عن طريق
غير الدين . .

● هناك بعض الشباب يعتقد ان الدين لا ينفع او لا
يستطيع ان يقود الحياة ، وقناعتهم هذه نابعة من ممارستهم
للطقوس الدينية ، وأيضا من أن الدين الذي يمارسونه لم
يكن قد دفع لهم شيء يوم من الايام أي شيء . . فما تفسير
ذلك ؟

جواب :

– الحقيقة الاولى التي يجب علينا أن نعترف بها هي
أن دين الله كما أرسله الله غير مفهوم حتى الان لقطاعات
كبيرة من الناس ، وخاصة الشباب . والمعروف عن الدين انما
هو أجزاء متناثرة ولو أخذنا منه هذه الاجزاء بذاتها ، قد لا
تكون مفيدة .

ان مثل الدين مثل خرائط كاملة توضع لبناء عمارة أو سيارة أو صناعة شيئاً من الصناعات هذه الخرائط يجب ان تخذ بحذاقها حتى تعطي النتيجة المطلوبة . اذا اخذنا خريطة عمارة مثلاً ، لا يمكن ان نصنع عمارة من هذه الخريطة الا اذا نفذنا كل مفي الخريطة من اساس وجدران وغرف وأبواب وشبابيك ومرافق صحية . . ولكن لو جاء رجل وعمل بهذه الخريطة ، ولكن بجانب واحد منها فقط ، مثلاً بنى جدراناً من غير غرف وأبواب وشبابيك . . والنتيجة التي تحصل من تطبيق جزء واحد من الخريطة اننا لم نحصل على العمارة . وانما نخسر في نفس الوقت ، ونشوه وجه الارض التي لم يكن عليها شيء قبل ذلك . .

فالاسلام المعروف لدينا والمطبق في مجتمعاتنا هو جزء بسيط من الاسلام الشامل . . يعني نحن لم نطبق الاسلام ككل ولذلك لم نحصل الا على خسارة وهذا شيء طبيعي . . . فالله تعالى يقول في القران الكريم :

« افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون » .

فنظرة بعض الشباب تابعة من هذا العطب في تطبيق الاسلام ، فلو ان رجلاً صلى فقط وصلاته هذه لم تكن جزءاً من ممارسات أخرى في الحياة مثلاً ، فلم يكن لصلاته مثلاً ،

أي المتباط بالزكاة ٠٠ ولم يكن لصلاته ارتباط بالتضحية ٠٠
 ولم يكن لصلاته ارتباط بالتربية داخل بيته ، فانه بعد طول
 السجود والركوع يجد أنه لم يربح شيئا وانما خسر الدنيا
 ايضا ٠ وهذا صحيح ٠٠٠ بينما نجد الاسلام عندما يفرض
 شيئا معيناً يفرضه مع ملابساته ، ففي القرآن الكريم أكثر
 الايات التي تتحدث عن الصلاة تتحدث في نفس الوقت عن الزكاة
 وافيموا الصلاة وآتوا الزكاة فالاسلام كل لا يتجزأ ٠ الكل اذا
 طبق تحصل نتيجة ، أما اذا طبقنا الجزء ، ولم نطبق الاسلام
 في كافة الجوانب فاننا سنحصل على نتيجة عكسية تماما ٠٠
 فالانسان اذا اراد أن يفهم هل الاسلام يستطيع أو لا
 يستطيع أن يقود الحياة ؟ عليه أن يطبق الاسلام في كافة
 الجوانب ٠٠ عليه أن يفهم أن الدين خريطة متكاملة لها أجزاء
 متعددة ٠٠ هذه الخريطة لو وضعت موضع التنفيذ فانها
 تصنع المعجزات ٠ يقول هكذا التاريخ : فافريقيا مثلا عندما
 دخلها الاسلام ٠٠ وطبق فيها ٠٠ كانت تعاني كثرة المواد
 الغذائية وانعدام الفقر ٠٠ بينما الان في عصر الحضارة
 المادية الحديثة نجد ان من بين كل احد عشر طفلا يولدون
 فيها لا يبقى منهم بعد سنة واحد الا طفل واحد فقط بسبب
 المجاعات المخيفة ٠٠

ماذا ينقصنا كعرب ؟

● ما الذي ينقصنا نحن كعرب في حياتنا ، وما هو
 الحل الذي يطرحه الاسلام لسد هذا النقص ؟

جواب :

— ان البلاد الاسلامية ككل ، والبلاد العربية كجزء منها لا تنقصها الموارد الاولية ، ولا ينقصها المخزون البشري ، ولا ينقصها الموقع الاستراتيجي ، وانما الذي ينقصها هو ايجاد نوع من الفهم للحياة ، ثم الفهم لقدرة الانسان ودوره في الحياة ، ثم ايجاد نوع من التعاون بين أفراد الامة الواحدة ليس من خلال صيغ فوقية تفرض عليها . وانما من خلال دوافع شخصية تدفع الفرد الى أن يترابط مع أخيه ، بالإضافة الى ذلك نحتاج الى تطوير ما نملك . . والاسلام يعطي حولا جذرية وليست سطحية لهذه الاشياء .

فأولا — نجد ان الاسلام يركز على ان الكون خلق لاجل الانسان . ثم يركز على أن الانسان هو الفاعل الوحيد في الحياة بعد الله تبارك وتعالى أي أن الله خول ارادته للانسان . . فالله يريد اذا اراد العبد ، أما اذا امتنع العبد فاناه يمدنح وهذا فضل من الله تبارك وتعالى . .

الاسلام يدفع الانسان الى أن يفهم نفسه كمخلوق خلق له الكون كما يصرح الغران الكريم في آيات كثيرة ، ثم يأمره أن يستغل ما تحت يديه ويعمل على تطويره ، لذلك نجد القرآن الكريم يقول : (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله) يعني لا تحتم انني سأصنع غدا الشيء الفلاني ، فلعله يأتي الغد فيكون شيء اخر أهم مما كنت تراه

مهما يوم أمس ..

ثم من حيث التعاون نجد الاسلام يوجد الاخوة الفردية والاجتماعية بين أبناء الامة الواحدة (انما المؤمنون اخوة) ليس فقط يقول هذا الكلام ، وانما يفرضه في الواقع العملي كما صنع النبي ، حيث جاء بنظام الاخوة ، فاخى بين المهاجرين والانصار وبين المسلمين بشكل عام ، وجعل كل فرد مسؤولا عن عدة افراد في القضية المشهورة كما اخى بينه وبين الامام علي عليه السلام .

وجعل الجار مسؤولا عن جاره - ما امن بهي من بات شبعانا وجاره جائع - وجعل حق الجوار لاربعين بيتا .. فربط الفرد بالفرد والجار بالجار ، والبلد بالبلد ، والقارة بالقارة .. هذا ما فعله الاسلام من خلال تاريخه . فالطوائف والقوميات كلها صهرت في بوتقة واحدة من خلال العدل الذي كان يحكمه الاسلام .. الاثراك والاكراد والعرب والفرس كانوا كلهم يشكاون امة واحدة مع أن الاسلام كله لم يكن ، بل كان المطبق من الاسلام بمقدار ٥٠ ٪ لكن في جميع الجوانب ٥٠ ٪ ، من السياسة الاسلامية ٥٠ بالمائة من الاقتصاد الاسلامي ٥٠ ٪ ، من التربية الاسلامية ، وهكذا استطاع ان يخلق من أمم متناثرة امة واحدة ..

ثم عندما ابعد الاسلام عن الحكم بنسبة ٩٩ ٪ وجدنا

ان نفس هذه الدول التي انصهرت في بوتقة واحدة ، عادت مرة ثانية في صور دويلات وطائفيات وقوميات ليست فقط مختلفة وانما متحاربة .



الاسلام ومتطلبات العصر

● هل بإمكان الاسلام أن يتماشى مع العصر الحديث في كل تحركاته وقفزاته ، ويغير احكامه حسب الظروف ، فيحذف الحجاب مثلا ؟

جواب :

— هناك أشياء أساسية في الاسلام هي في الحقيقة أشياء أساسية في الحياة . وهناك أشياء تتغير حسب الظروف . الأشياء الأساسية غير قابلة للتغيير لان الحياة بذاتها تعتمد على خط ثابت وخط متغير . الخط الثابت لا يمكن تغييره في الاسلام لانه لا يمكن تبغير في الحياة . المرأة تبقى امرأة ، تبقى جاذبة للرجل ، تبقى مثيرة للشهوة ، سواء قبل الف سنة او بعد الف سنة . فاذا افترضنا ان المرأة كشفت عن نفسها بارادتها وترقب على هذا الكشف والعري مساوية كثيرة . فلا يجوز لنا ان نطالب الاسلام بأن يحذف الحجاب ما دام الحجاب ضروريا . لان الحياة

تحتّم عاينا أن نحفظ المرأة لانها مثيرة للمشهورات ومثيرة
لتحرك مضاد من قبل الرجال ٠٠ قبل الف سنة كان التجار
يحفظون اموالهم في اماكن مستورة ، واليوم يحفظونها في
البنوك ، وبعد الف سنة سيحفظونها في اماكن مأمونة ٠٠ فلا
يمكننا ان نطالب الناس بأن لا يحفظوا اموالهم لان جماعة من
الهابين أو المجانين بدأوا ينثرون اموالهم في الشوارع ٠٠

هذه الاشياء الثابتة في الحياة - التي منها قضية المرأة
لا يمكن أن نطالب الاسلام بأن يغير رأيه فيها ، لانه اذا غيرنا
رأي الاسلام في هذه الاشياء سوف تعود الحياة غريبة من
الغابات ٠٠

مثلا حاجة الانسان الى « المأوى » ، حاجة اساسية
لا تتغير . ولكن المأوى قد يكون في شكل كهف ، وقد يكون
في شكل كوخ ، وقد يكون في شكل بيت ، وقد يكون في شكل
فيلا ، وقد يكون في شكل بناية من ١١٠ - طوابق .

المهم ان الانسان بحاجة الى « المأوى » ، هذا امر ثابت
وأساسي . ولكن الشكل يتغير ٠٠

اذن ، او جاءت في الاسلام احكام تتعلق بالمأوى ، مع
قطع النظر عن شكله ، فانها لن تكون قابلة للتغيير ، اما اذا
جاءت احكام تتعلق بالشكل فانها احكام قابلة للتغيير .

ان التطور ، مهما بلغ لن يلغي اطلاقا حاجة الانسان الى المأوى ، فلا يجوز ان يقال : ان الانسان صعد على القمر ، وارسله بريده الى المريخ ، فلماذا لا يزال يبحث عن المأوى ؟ وهكذا في الامور الاساسية ، والحاجات الطبيعية في الانسان ، فان احكامهم الاسلامية ، والقوانين المتعلقة بها لا قبل التغيير .

ان كل انسان مركب من ارادتين ، ارادة الخير و ارادة الشر . نفس امارة بالسوء ، ونفس لوامة . ولا بد من تأكيد ارادة الخير فيه ، وردع ارادة الشر . وهذا لا يختلف بزمان دون اخر .

ان المجرم لا بد من ان يدفع ثمن جريمته ، ولا بد ان يقدر المحسن على عمله .

وهل هذا ايضا قابل للتطور ، بان نطالب بمعاقبة المحسن ، والاحسان الى المجرم ، لان الانسان اخذ يركب الطائرة ، والصاروخ بدل البغال والحمير ؟

ان البعض الذي يطالب بان نغيز الدين ، او السذنين يقولون ان الدين لا ينفع لهذا الزمان لانه نزل في عصر كان يلبس الناس العمامة والجببة ، ويركبون الحمير ، ويعيشون

في الاكواخ ، والان يلبس الناس الثياب . أو البنطلون .
ويركبون السيارات ، ويعيشون في الفيلات .

هؤلاء لا يعرفون ما هو الدين ؟

ان الدين : علاقات انسانية . واخلاق . وقوانين .
نأخذ في اعتبارها اساسيات التركيب البشري . فهل يجب
ان يتغير ؟

هل يجب ان يرفض الصدق ، لان الله حين قال :
« يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ، وكونوا مع الصالحين » .
وقال : « لعنة الله على الكاذبين » ، كان الناس يبنون بيوتهم
من الطين ، والان يبنونها من الحديد والاسمنت ؟

هل يجب ان نرفض الاخلاص . لان الاسلام يوم دعى
اليه لم يكن الانسان قد اخترع الراديو ، والتلفزيون ، اما
الان فانه قد اخترع ذلك ، فلا يجب ان يكون الناس مخلصين؟

ان الاسلام « حق » والحق لا يتغير من زمان لزمان ومن
مكان لمكان .

مثلا اشباع الجائع حق ، وارواء العطشان حق ،
واكساء العاري حق ، وهذا لا يتغير من زمان لزمان ، فلا
يجوز ان تقول : ان الجائع كان يجوز له ان يشبع قبل الف

عام ، اما الان فلا يجوز له • او ان العطشان كان يحق له
ان يروي عطشه في زمن البغال والحمير ، والان تغيرت
الامواضاع ، فلا يحق له ذلك ••

او مثلا ان الشهوات في الانسان ، طاغية لا تقبل
التوقف عن حد ، اذ انا لا تشبع ، فلا بد من تحديدها بحدود
مادية خارجية وحدود عقلية ارادية داخلية •

هذا لا يتغير من زمان لزمان ، او من مكان لمكان •

لانه من الاشياء التي لا تتغير ، بتغيير الزمان •

اما في الاشياء المسموح فيها بالتغيير اي التي تتغير
فهي الحياة مثل: نوعية اللباس ونوعية المسكن ، ونوعية الماكل
وطريقة الحياة ، فالتغيير مطلوب فيها •• فاهداف الحياة لا
يمكن التغيير فيها •• وكل شيء يؤثر على تغيير الهدف لا
يقبل بها الاسلام •

اما الاشياء التي هي وسائل لممارسة الحياة ، فيمكن
تغييرها •• يمكن ان نركب البغلة ، ونركب السيارة
والطائرة والصاروخ واي وسيلة اسرع واحسن وارفع ،
كذلك الملابس والمساكن وغيرها يمكن تغييرها وتبديلها حسب
الظروف ••

وهذا ما أوضحه الامام علي عليه السلام حيث يقول :
« لا تقسروا اولادكم على أخلاقكم فانهم مخلوقون لزمان غير
زمانكم » ٠٠ يعني لا تقروهم وتجبروهم على الطرق التي
مارستموها انتم ٠٠ اتركوا لها الحرية في ان ي اخترعوا طرقا
اخرى ، لا ان ي اخترعوا أهدافا اخرى للحياة ٠٠

★ ★ ★

وبعد ٠٠ فالعلامة المدرسي اذ يعطي هذه الرؤية
السليمة للحياة بالنسبة للوقائع المطروحة ، انما يؤكد
حديثه مقدرة الاسلام الكبيرة في التطبيق والتنفيذ ٠٠
وتقدميته التي سوف تبقى الفكر الوحيد في الساحة ، بعد
ان تاوت ايديولوجيات البشرية كاوراق الخريف الجافة ٠

★ ★ ★

فهرس الموضوعات

١١ - ٧	المقدمة
١٨ - ١٣	١ - نبذل ولنا التحقير
٢٢ - ١٩	٢ - العرب يحكمون سويسرا
٢٢ - ٢٢	٣ - كيف حققنا الوثبة
٤٢ - ٢٣	٤ - ثلاثة
٥٩ - ٤٣	٥ - الانلام هل يقود الحياة ؟